بذم من فعل ويوسس قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي
واحب متعد بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة
بغض فعدي الى آخر بالى والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع
عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل فعل الله
والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله
وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح
والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار
الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل
ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده
عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المأمورين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة
حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون
المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع
لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين
كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان
السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه
وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا
فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه
واللمز الطعن باللسان وقرئ بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب
السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين
ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان او اشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق
الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى
وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات

والنبوات

انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم صح

للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق صح صح

انه

والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور
المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي
يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كأنه يثم الاعمال اي يكسرها ولا
تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين فان من يتبع عوراتهم يتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش
وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا
وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال
من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه
وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها
كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما
راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى من آدم وحوى او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو
يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ
تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا
ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على
الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب
آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق

تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين صح

قول